

الفكر التربوي عند أبي الحسن الماوردي

من خلال كتاب "أدب الدنيا والدين"

بقلم د. سعيد شريفي

قسم الفلسفة المدرسة العليا للأساتذة *بوزريعة*

لقد اشتهر الماوردي بأنه ممثل الفكر السياسي الإسلامي بما كتبه في هذا الميدان مثل "الأحكام السلطانية" و"قوانين الوزارة" و"أدب القاضي" غير أن فكره التربوي لم يحظ بالاهتمام الكافي، ولهذا فإن هذا المقال يدخل في هذا الإطار خصوصا وأنّ الدكتور علي خليل مصطفى ألف كتابا في هذا المجال وهو "قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا والدين"⁽¹⁾، هذا الكتاب الذي يعتبر مساهمة جادة من قبل مؤلفه الذي يلقي الضوء على جانب مهم من جوانب فكر الماوردي وهو الجانب التربوي الذي لا يستغني عنه الفرد والمجتمع في أداء الوظيفة السياسية والاجتماعية التي من أجلها خلقت البشرية، هذه الوظيفة التي تتمثل في الأمانة التي عرضها الله تعالى على الإنسان بنص قوله تعالى: ﴿على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا⁽²⁾﴾. والأمانة ضد الخيانة أي ما أوّمن عليه الإنسان وهي ثلاث مراتب: الأولى هي التكليف الشرعية والأمور الدينية الواجب المحافظة عليها، لأنها حقوق مرعية أودعها الله المكلفين واثمنهم عليها من غير إخلال بشيء من حقوقها، وتلك الأمانة هي العقل، لأنه به يحصل تعلم ما في طوق البشرية من تعلمه، وبه فضل الله الإنسان على كثير من الخلائق. ثم التوحيد، والإيمان باليوم الآخر، والصلاة والزكاة... الخ من الفرائض⁽³⁾. ولهذا فإن الماوردي اهتم في فكره التربوي بالإنسان وكيفية تنشئته تنشئة تستجيب لمفهوم التكليف والقيام بوظيفته ككائن عاقل لم يخلق عبثا، وإنما خلق لوظيفة محددة بقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون⁽⁴⁾﴾ أي خلق الإنسان في أتم الاستعداد للعبادة، وتمكننا منها أكمل تمكين⁽⁵⁾ ومفهوم العبادة مفهوم شامل في الإسلام يشمل العبادات الروحية، والمعاملات الاجتماعية، ولهذا نجد الماوردي في فكره التربوي خصص لكل جانب من هذين الجانبين عناية خاصة بهما. ولعل هذه

العناية استوحاها من طبيعة عصره، وظروف بيئته السياسية والاجتماعية. هذه الظروف التي لا يمكن إغفالها عند دراسة فكر أي مفكر سياسي أو اجتماعي. فكما أن الوسط العائلي والاجتماعي يؤثران في النشأة الاجتماعية للطفل، فكذلك المفكر أو الفيلسوف أو المنظر يتأثر بمحيطه ويستلهم منه فكره، هذا الفكر الذي يرتد إلى المجتمع في شكل نظريات، وإسهامات في عملية التغيير والإصلاح.

وهذا ما نلاحظه في فكر الماوردي كما يتضح ذلك من هذا المقال المتواضع الذي اعترف مسبقاً أنه لا يفني الرجل حقه، فما طبيعة عصر الماوردي؟

طبيعة عصر الماوردي:

اتسم عصر الماوردي بالانقسام السياسي والصراع المذهبي، وما صاحب ذلك من الفتن والاضطرابات والعبث بسلطان الخليفة، وهنا نلاحظ ارتباط السياسة بالتمذهب الديني، ووقوع الخليفة العباسي تحت نفوذ بني بويه. وشهدت بغداد اضطرابات ومذابح بين السنة والشيعة، ولم يبق للخليفة أية سلطة، ما عدا الاسم وتداول الحكم خمسة خلفاء هم: المستكفي (333 - 334هـ) ثم المطيع إلى (336هـ) ثم الطائع إلى (381هـ) والقادر بالله إلى (422هـ) ثم القائم بأمر الله إلى (467هـ) ونجدهم قد خلعوا خلعا إلا القادر بالله. وهذا يدل على مقام الخليفة القلق، إضافة إلى ضعف الخليفة نفسه وعجزه عن القيام بأعباء الخلافة في وسط شاعت فيه المؤامرات والدسائس وكانت الحروب مستمرة بين الملوك والأمراء. أما في المجال الفكري فقد حاول الملوك تقريب العلماء وتنافسوا في إكرامهم، مما جعل الحركة العلمية تعرف نوعاً من الاستقرار والازدهار في مختلف العلوم،⁽⁶⁾ ولهذا تمكن الماوردي من الإبداع في السياسة والفقه والقضاء، وحاول تأكيد الخلافة وضرورة وجودها وراح يوجه النصح للملوك والوزراء والقضاة. وحاول أن يجمع شمل الأمة على وحدة الدين كما يتضح ذلك في كتاب "أدب الدنيا والدين" موضوع المقال. هذا هو الجو العام الذي عاش فيه الماوردي.

حياته الخاصة:

عاش علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي في الفترة ما بين (364 - 450هـ) (974 - 1058م) ولد في البصرة، وفيها تلقى تعليمه وقضى شطرا من حياته. وهو من العلماء الباحثين تولى القضاء في بلدان كثيرة، ثم عين قاضي القضاة في أيام القائم بأمر الله العباسي، وكانت له المكانة الرفيعة عند الخلفاء وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا، وسمي بالماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد. وكانت وفاته ببغداد⁽⁷⁾ وقد اتهم بالاعتزال لكونه وافق المعتزلة في بعض المسائل ومنها وجوب الأحكام والعمل بما يتماشى مع العقل⁽⁸⁾، ولكن هناك من نفى عنه صفة الاعتزال واعتبره مجتهدا أدى به اجتهاده إلى موافقة المعتزلة في بعض الفروع، وأنه خالفهم في أمور كثيرة منها أن الجنة مخلوقة كما يقول أهل السنة، ومنها أن القرآن لا ينسخ إلا بالسنة في حين أن المعتزلة يقولون إنه ينسخ بالسنة المتواترة، ومنها أن القرآن ليس بمخلوق وأن كل حكم شرعي قابل للنسخ خلافا للمعتزلة، وكذلك الماوردي شافعي المذهب، وقد وافقت آراؤه مذهب الشافعي في كل قضايا التوحيد في الفقه وأصوله، ونظرا لعلو مكانته الفقهية تسلم زعامة الشافعية في عصره⁽⁹⁾، ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا الشيوخ الذين تلقى منهم العلم وتأثر بهم.

شيوخه:

لا شك أنه تعلم عن الكثير من شيوخ عصره، خصوصا وأن الحركة العلمية لم تكن قاصرة على جماعة دون أخرى، حيث زحرت عواصم الإسلام عامة وبغداد خاصة بأرباب العلوم والآداب والحديث والفقه وأوجد المسلمون مؤسسات تعليمية مختلفة منها الكتاب الخاص بتعليم الصغار، والمساجد التي كانت عبارة عن مؤسسة التعليم الثانوي والعالي، وأشهر هذه المساجد⁽¹⁰⁾ جامع المنصورة ببغداد، وجامع الرصافة الذي بناه المهدي، وجامع نهر البزازين، وباب الكناس وغيرها من المساجد، إلى جانب هذا كانت دور الكتب والمدارس التي انتشرت في العراق وغيرها. كل هذه المؤسسات تبين الجو الذي تكوّن فيه شيوخه الذين أخذ عنهم علومه المختلفة، ومنهم:

1 - أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري، الحافظ للمذهب الشافعي. والصيمري منسوب إلى نهر من أنهار البصرة يقال له: الصيمر. ومن كتب الصيمري: الإيضاح في الفروع ويقع في سبع مجلدات، وله كتاب الكفاية، وكتاب في القياس والعلل، وكتاب صغير في أدب المفتي والمستفتي، وكتاب الشروط. توفي الصيمري بعد عام 380هـ⁽¹¹⁾.

2 - أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراييني من أعلام الفكر الإسلامي، وانتهت إليه رئاسة الدين والدنيا في بغداد، وكان يتميز بالشجاعة في الرأي وما يعتقد أنه الحق، ويجهر به أمام السلطان وقد وقع من الخليفة أمير المؤمنين ما أوجب أن يكتب إليه الشيخ أبو حامد: « اعلم أنك لست بقادر على عزلي من ولايتي التي ولاه الله تعالى، وأنا قادر أن أكتب رقعة إلى خراسان بكلمتين أو ثلاث أعزلك من خلافتك⁽¹²⁾ ». وفي الحقيقة أن شيوخ الماوردي لا يسع المجال لذكرهم في هذا المقال وأكتفي بذكر أهم الكتب التي ألفها في مختلف العلوم والفنون.

مؤلفاته:

قبل استعراض أهم مؤلفات الماوردي، أشير إلى أنه لم يُظهر شيئاً من تصانيفه - حسب ما ذكره ابن خلكان - قبل وفاته. حيث جمع كل تصانيفه في موضع، فلما أحس بدنو أجله قال لشخص يثق فيه، « الكتب التي صنفتها موجودة في المكان الفلاني. وأنا لم أظهرها لأني لم أجد نية إلانية خالصة لله. فإن عانيت الموت ووقعت في النزاع، فاجعل يدي في يدك، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل منه شيئاً منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة ليلاً، وإن بسطت يدي، ولم أقبض على يدك، فاعلم أنها قبلت وإني ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة »، قال ذلك الشخص: « فلما قرب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول فأظهرت كتبه⁽¹³⁾ ».

إن هذه الرواية وإن كان فيها جانب من الصدق التاريخي، فإنها تصدق على بعض الكتب الدينية. أما الكتب السياسية فكلها موجهة إلى الحكام قصد توجيههم ونصحهم، فكيف يخفي تصانيفها على العامة، فإنها بهذا تفقد القيمة الأخلاقية والدينية والسياسية التي من أجلها ألفها الماوردي. كما يتضح ذلك من نوع هذه التصانيف والمؤلفات التي منها:

أولاً - الكتب الدينية:

1 - النكت والعيون: وهو تفسير القرآن الكريم. حققه خضر محمد خضر، وراجعته عبد الستار أبو غدة.

2 - كتاب الحاوي الكبير: في الفقه الشافعي وهو شرح وتفصيل لكتاب سبقه وهو مختصر المزني⁽¹⁴⁾ هذا المختصر الذي اهتم الكثير بشرحه ومنهم أبو إسحاق المروزي، وأبو الطيب الطبري والماوردي⁽¹⁵⁾.

3 - كتاب الإقناع: في الفقه الشافعي.

4 - كتاب البيوع: هذا الكتاب ذكره المؤلف ولم يذكره المؤرخون.

5 - كتاب أعلام النبوة: وهو يبحث في إمارات النبوة.

ثانيا - الكتب السياسية:

1 - الأحكام السلطانية: فيه حديث عن نظام الحكم. وهو عبارة عن كتاب في الفقه الدستوري.

2 - قوانين الوزارة.

3 - تسهيل النظر وتعجيل الظفر: وهو كتاب في السياسة أيضا.

4 - نصيحة الملوك.

ثالثا - الكتب اللغوية: ومنها:

1 - أدب الدنيا والدين: الذي يبحث في الأخلاق التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها. هذا الكتاب الذي يعتبر من أفضل الكتب في علوم الأخلاق والتربية. وقد طبع مرات عديدة ومنها الطبعة التي حققها المرحوم مصطفى السقا⁽¹⁶⁾، كما حققه محمد فتحي أبو بكر في النسخة الصادرة عن الدار المصرية اللبنانية، بيروت سنة 1987.

2 - الرضاع: هو من الكتب المهمة في الفقه الأسري الذي تحتاج إليه الأسرة ويحتاج إليه القاضي في قضاؤه، والمفتي في إفتائه، فهو كتاب دين ودنيا. ألفه أفضى القضاة وإمام من أئمة الشافعية⁽¹⁷⁾.

وهكذا يتضح أن الماوردي ألف في مختلف ميادين العلوم والمعرفة ونال ثقة وجوه الفقهاء الشافعيين، مما جعله عظيم القدر والجاه عند السلطان وأئمة العلوم والفقه⁽¹⁸⁾.

أعود إلى الكتاب الذي بسط فيه الماوردي أفكاره في الأخلاق والتربية، وطبيعة الإنسان وعلاقته بغيره من الناس، وبخالقه وهو كتاب:

أدب الدنيا والدين:

أو كتاب البغية العليا في أدب الدين والدنيا، كتاب يبحث في الآداب التي يجب على الإنسان أن يتمسك بها في دينه ودنياه، وهو في هذا الكتاب يرسم الطريق لسياسة شاملة لكل الناس فيما يتصل بأمور الدنيا الموصلة إلى النجاة في الآخرة⁽¹⁹⁾، فالنجاة في الآخرة تكون بصلاح سلوك الإنسان في الدنيا ولهذا فهو ربط في هذا الكتاب بين الدين والدنيا، فالدين هو « القاعدة الأولى لصرف النفوس عن الشهوات وزجر الضمائر والرقب على السرائر في السر والعلانية » وهو « أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها وأجدى الأمور نفعا في انتظامها وسلامتها⁽²⁰⁾ ». إنَّ الماوردي إذ يتحدث عن الآداب العامة التي يجب على الإنسان أن يتمسك بها في حياته، فهو لا يبحث عنها في أصولها النظرية كما يفعل الفلاسفة، بل في المبادئ الأخلاقية المدعمة بنصوص القرآن والسنة والأمثال والحكم، وهو يمزج بين تراث العرب وتراث الأمم الأخرى وجعل من هذا الكتاب كتابا أدبيا حسن الصياغة، بارع السبك فلا تمل لحافظته الغريزة وقد أودع فيه نظرياته التربوية والتعليمية إن صح أن نسميها نظريات، وقد حاز هذا الكتاب على الثقة والإعجاب، مما جعله يطبع عدة مرات، ويشرح من قبل أهم الشراح، ومنهم العالم التركي الشيخ أويش وفا وابن داود الأرنؤاني. والخلاصة أن الكتاب يستحق الاحتفاء والخدمة⁽²¹⁾. ولعل هذه القيمة العلمية للكتاب هي التي أوحى إلى الدكتور علي خليل مصطفى أن يعتمد عليه في رصد أفكار الماوردي التربوية، هذه الأفكار التي أتحدث عنها في المبحث التالي.

الأفكار التربوية للماوردي:

قبل استعراض هذه الأفكار، أرى من المفيد ذكر بعض التعاريف للتربية، وأهميتها للفرد والمجتمع، تأكيداً لأهمية الفكر التربوي عند الماوردي، وتشمينا لكتابه ولما جاء فيه من أفكار حتى نضع الماوردي في سياقه التاريخي وفي موقعه العلمي، فما هو مفهوم التربية لغة واصطلاحاً؟ وما هي أهميتها؟

مفهوم التربية لغة واصطلاحاً:

التربية لغة تعني الزيادة والنمو، ربا الشيء بمعنى زاد ونما، عندما نقول: ربوت في بني فلان أي نشأت فيهم وربيت فلانا أي حفظته ورعيت ونميت⁽²²⁾. وفي المعجم الوسيط: تربي وتنشأ وتعذى وتنقف، ورباه، نمى قواه الجسمية والعقلية والخلقية⁽²³⁾. وسنلاحظ فيما بعد أن هذا المفهوم هو الذي يتطابق مع نظرة الماوردي للتربية، والأبعاد التي اهتم بها في الإنسان، وهو التعريف المتطابق مع المفهوم الاصطلاحي الذي ذكره جميل صليبا في معجمه الفلسفي حين قال: «إنَّ التربية هي إعداد الفرد للحياة، علمياً، وعملياً، جسمياً، وعقلياً، وخلقياً، واجتماعياً⁽²⁴⁾».

ولكن تبقى تعاريف التربية تختلف باختلاف التوجهات الفكرية والأيدولوجية وحسب طبيعة الزمان والمكان ونوع المواطن الذي ينتظره المجتمع من مؤسسات التربية.

فالمجتمع الإسلامي الذي فقد فاعليته وحيويته، وأصبح يعيش في ركود تام إلى درجة أن الأمم والشعوب تداعت عليه وتكالبت على مقوماته وموارده، لا يمكن أن يسترد دوره وينهض من جديد إلا بواسطة تربية اجتماعية تحتوي على مبادئ وشروط معينة يستطيع من خلال المجتمع أن يتغير نحو الأحسن. فالتربية إذاً تعني المنهج الذي يهدي سير المجتمع على حد تعبير المرحوم مالك بن نبي⁽²⁵⁾.

ولهذا فإنَّ الماوردي انطلق في فكره التربوي من الإنسان، ومن الأسس المكونة له، من جسم وعقل وروح، وكيفية تربية هذا الإنسان الذي لا يمكن أن يعيش خارج المجتمع، نظراً لطبيعته وقصوره عن أداء وظيفته بمفرده، فمن هو هذا الإنسان وما هي مكوناته وما علاقته بالمجتمع؟

الإنسان:

بما أن دور التربية هو تغيير المجتمع وهذا التغيير ينطلق من النواة الأولى لهذا الكائن الاجتماعي وهو الإنسان. فكان لا بد من تحديد المكونات الأساسية لهذا المخلوق المكلف، فالتكليف يشترط القدرة والحياة والاستطاعة على فعل ما كلف به، ولهذا فإنَّ الماوردي أعطى أهمية للعقل بصفته المكون الأساسي الذي يميزه عن المخلوقات الأخرى، فبالعقل يدرك الإنسان ماهيته وعلاقته بخالقه وبغيره ما دام هذا الكائن العاقل مجبوراً على العيش مع غيره لسد حاجياته المختلفة، هذه الحاجيات التي لا يمكن أن يلبسها بمفرده، ومن حكمة الله تعالى أن جعل الإنسان ضعيفاً ليدرك عجزه⁽²⁶⁾.

وافتقاره إلى خالقه « إنما خص الله تعالى الإنسان بكثرة الحاجة وظهور العجز نعمة عليه، ولطفاً به، ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز يمنعانه من طغيان الغنى، وبغي القدرة، لأن الطغيان مركز في طبعه إذا استغنى والبغي مستول عليه إذا قدر ثم ليكون أقوى الأمور شاهداً على نقصه، وأوضحها دليلاً على عجزه » ثم استدلل بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجٍ﴾ [27]، وهنا يضع الماوردي إشارته على إحدى طبائع الإنسان وهي الأنانية التي إن لم تكبح وتروض تنقلب هلاكاً على المجتمع وعلى الإنسان نفسه، وأحسن كايح لهذه الأنانية وطبيعة الطغيان هو العقل. فالعقل أساس الفضائل وأصل الدين والدنيا، وقال الماوردي منوهاً بدور العقل في ترويض النفوس وموازنته لطبيعة الإنسان في إطار المجتمع « ولما خلق الله الإنسان ماس الحاجة، ظاهر العجز، جعل لنيل حاجته أسباباً، ولدفع عجزه حيلاً دله عليها العقل وأرشده إليها بالفطنة (28) » العقل إذن عماد الدنيا وأساس العبادة. وهو خير المواهب وبه تعرف الحقائق الدينية والدينية، ولهذا دعت الشريعة الإسلامية الناس إلى التوجه بفكرهم اتجاهها ربيعاً وإلى إمعان النظر في مخلوقات الله تعالى وإعمال عقولهم في أنفسهم وفيما يدور حولهم لإدراك حقيقة الإنسان التي منها يدركون عظمة الخالق. ومن خلال إدراك عظمة الخالق يدرك الإنسان ثقل الأمانة الملقاة على كاهله، قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (29). فالتأمل في النفس تأملاً عقلياً ليس غاية في ذاته وإنما هو وسيلة لإدراك غايات أخرى وهي الإيمان المبني على الاعتقاد الصحيح وفي هذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته، أما سمعتم قول الفجار في النار: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (30) » سورة الملك آية 10. غير أن الماوردي حذر الإنسان من الإفراط والمغالاة في الثقة المطلقة في العقل الذي لا يمكن أن يدرك الأمور الغيبية، وميز بين المصالح الظاهرة التي ندركها عن طريق الحواس والعقل، والمصالح الغامضة التي إن أمعنا النظر فيها وتدبرنا أمورها وسرائرها توصلنا إلى فهمها، ثم المصالح الغيبية الخاصة بأسرار الله تعالى، وقال في هذا المعنى: « ولو حسن ظن العاقل في صحة نظره لعلم من علل المصالح ما صار به صديقاً لا زنديقاً، لأن من علل المصالح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مغيب حكمة استأثر الله بها، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « حسن الظن بالله من عبادة الله (31) ». وهنا يحضرنى قول إيمانويل كنت في كتابه نقد العقل الخالص الذي بين فيه المجال الذي يمكن للعقل أن يتحرك فيه.

غير أن الماوردي لا يهمل جزءاً هاماً من حياة الإنسان ومن مطالبه في الحياة وهو الجانب المادي والجانب الروحي، ذلك أن الإنسان متكامل الجوانب، عقلاً ومادة وروحاً، ولهذا وجب على الإنسان أن

يصرف جزءاً من اهتماماته إلى الدنيا لأن الله تعالى جعل الدنيا دار تكليف وعمل، وجعل الآخرة دار قرار وجزاء، فلزم لذلك أن يصرف الإنسان إلى دنياه حظاً من عنايته لأنه لا غنى له عن التزود منها لآخرته ولا بد له من سد الخلة فيها عند حاجته وقال صلى الله عليه وسلم: « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه » وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة » وذمّ رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال له: « الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها⁽³²⁾ ». ومن خلال هذه النصوص التي استشهد بها الماوردي تبين فهمه لطبيعة الإنسان ومكوناته الأساسية وعلى هذا الأساس خصص فكره التربوي لهذا الإنسان.

الإنسان هو المحور الأساسي الذي تدور حوله التربية في فكر الماوردي ولما كانت طبيعته الفطرية مجبولة على خصائص معينة ومنها استعداد الفطري للسير في طريق الخير أو طريق الشر بنص قوله تعالى: ﴿وهدينا النجدين⁽³³⁾﴾ فهو قابل للتأديب والتهديب والتنشئة الاجتماعية فيجب إذن ألا تغفل هذه القابلية. وهنا يأتي دور التربية التي تقوم بها الأسرة، ومؤسسات التعليم الأخرى هذه المؤسسات التي تساهم في تشكيل وتوجيه قوى الإنسان المختلفة وتوجيهها لتهيئته إلى التعايش والتكيف مع المجتمع الذي ينتمي إليه، فلكل مجتمع آداب وتصورات للحياة، على التربية أن تراعيها في تكوين الأفراد لضمان اندماجهم الاجتماعي، حتى يقوموا بوظائفهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لأن الإنسان مجبول على ما هو محمود وعلى ما هو مذموم، وفي كلتا الحالتين لا يمكن إغفال تربية الإنسان والاكتفاء بالمحمود منها عن التربية والتهديب ونفس الإنسان وطبيعته الأساسية⁽³⁴⁾ لا يستغني محمودها عن التأديب ولا يكتفي بالمرضي عنها بالتهديب، لأن لمحمودها أصدادا مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبية⁽³⁵⁾، فطبيعة الإنسان تتأثر بمحيطه الاجتماعي وبنوع القيم والأفكار والمواصفات الاجتماعية التي تحاول التربية أن توظفها في تنمية الشخصية التي تتضمن الجانب النفسي والروحي إلى جانب الخلق والمزاج، إضافة إلى ما يكتسبه الفرد من التفاعل مع البيئة والطبيعة لنمو شخصيته في إطار الحياة الاجتماعية⁽³⁶⁾، وهكذا فإن طبيعة الإنسان تتأثر بما يحيط بها ويوجه إليها، ومن ثم تكون التربية عند الماوردي هي تهذيب النفس وتأديبها وتوجيهها نحو الخير، وهذا يتأتى بتوجيه النفس إلى رشدها، لأن صلاح الإنسان يكون بنفس مطيعة إلى رشدها منتهية عن غيرها⁽³⁷⁾، وهذا التأديب والتهديب والتربية للإنسان في إطار البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه لأن الفرد يعبر عن نشاطه وحركته وأفكاره عن طريق أنواع الاتصال بالرموز مع

الآخرين، وهذا في حد ذاته تفاعل اجتماعي يؤثر في نوعية الاستجابة التي يتمثلها الإنسان، والماوردي يجعل هذا في حسبانته دائماً، فالتأديب اللازم للأب ودوره الاجتماعي لا شك فيه، ولهذا وجب عليه « أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها، وينشأ عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبر، لاستئناسه بمبادئه في الصغر، لأن نشأة الصغير على الشيء تجعله متطبعا به، ومن أغفل في الصغر، كان تأديبه في الكبر عسيرا »، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « ما نحل والد نحلة أفضل من أدب حسن يفيدته إياه أو جعل قبيح ليكون عنه، ويمنعه منه ». وقال بعض الحكماء: « بادروا إلى تأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال وتفرق البال »⁽³⁸⁾.

وفكرة التأديب تناولها معظم رجال التربية في الفكر التربوي الحديث ومنهم "براتراند رسل" ولد سنة 1873⁽³⁹⁾ الذي رأى أن التأديب لا ينفر منه المرابي الحديث ولا يتجنبه، وإنما يسعى لتحقيقه بطرق جديدة تراعي ميول الأطفال وحاجاتهم النفسية. كأن يعلم الطفل بأنه ممنوع عليه أن يتدخل في عمل طفل آخر وممنوع عليه أن يأخذ أكثر من جهاز واحد، وبهذه الطريقة يكتسب الطفل تأديب النفس الذي يتكون بعضه من تكوين العادات الصالحة، وبعضه الآخر من إدراك الطفل عن طريق الأمثلة المحسوسة أنه قد يكون أجدى عليه في بعض الأحيان أن يقاوم إحدى نزعاته كي ينال ربحاً ما في النهاية⁽⁴⁰⁾.

فالتربية والتهديب بالنسبة لفكر الماوردي لازمان للصغار والكبار، وما هو مطلوب لهما هو أدب المواضعة وأدب الرياضة لينشأ الأفراد على الآداب الاجتماعية ليتم تفاعل اجتماعي بين الفرد والمجتمع، لأن المحيط الاجتماعي هو الذي يساعد على تشكيل شخصية الفرد، كي يتكيف مع المجتمع، وتصوراته وآدابه. وبهذا يكون مفهوم التربية عند الماوردي قائماً على قاعدة فردية واجتماعية في الوقت نفسه وتضم مرحلتين:

1 - مرحلة الطفولة والصغر: وفيها يكون لكل من الأب أو الولي أو المعلم دوراً، فالأب له مهمة كبيرة ومسؤولية خطيرة في العملية التربوي، ولهذا أكد على خطورتها الماوردي، كما أكد على أهميتها المفكرون المسلمون وغير المسلمين، وهذا "جان جاك روسو" (1712 - 1778) بعث برسالة إلى إحدى السيدات يقول فيها: « إنَّ الرجل الذي لا يمكنه أن يقوم بواجبات الأبوة لا يحق له أن يصير أباً » ويضيف في إحدى أجزاء كتاب "إميل" قائلا: « لا فقر ولا أشغال ولا حياة بشري، ولا شيء من مثل ذلك يستطيع أن يعفي الأب من أن يكفي أولاده معاشهم، ومن أن

يقوم بتربيتهم هو بنفسه»⁽⁴¹⁾ وهكذا يكون الماوردي قد أدرك دور وواجبات الآباء نحو أبنائهم في التربية قبل روسو وغيره من المفكرين الغربيين، والفارق بين الرجلين هو: « أن الماوردي استقى فكرة واجب الآباء نحو أبنائهم من الشريعة الإسلامية والآخر استمدّها من مغامراته الغرامية الخاصة التي جعلته ينجب ويلقي بمن أنجبه إلى دور التربية ». وقد عبّر عن هذه التجربة بقوله: « إن الأفكار التي أثارها هفواتي في نفسي دفعتني إلى كتابة بحث في التربية »⁽⁴²⁾. ولكن إذا كانت مرحلة الطفولة تتوقف تربيتها على المعلم وعلى الأب بالنسبة للماوردي فإن مرحلة المراهقة أو الكبر، فإن للكبير مسؤولية في تولي نفسه بتهذيبها وتأديبها رغم استمرار العوامل الخارجية في تأثيرها على الفرد.

وإذا كانت التربية الأخلاقية قد برزت بروزاً جيداً في فكر الماوردي، فإن التربية الاجتماعية والفكرية قد أخذت قسطها في فكره أيضاً، وكذلك كان للعقل دور رئيسي ومهم في حياة الإنسان والمجتمع، وهو دور لا طغيان فيه، ولا تقصير وهذا ينسجم مع فكرة الوسطية في القيمة الأخلاقية التي تبناها في فكره بصفة عامة، وهي فكرة مستمدة من القرآن والسنة ولا غرابة في ذلك، إن كان الأمر يتعلق بفقيه سني شافعي، فدور العقل في حياة الإنسان معلوم من حيث مسؤوليته في معرفة الأصول الشرعية كما سبقت الإشارة إلى ذلك، والأصول الشرعية بعضها خاص بالعبادات وبعضها متعلق بالمعاملات، وبالعقل يتعلم الإنسان ويدرك الحسن ويتبعه ويتعرف على القبح ويتجنبه وحتى "برتراند راسل" أكد على دور العقل في التربية واستبعد القسر الخارجي « الفكرة الأساسية هي أن التأديب الصحيح يقوم لا على القسر الخارجي ولكن على عادات عقلية تؤدي بنفسها إلى المستحب لا إلى غير المستحب من النشاط »⁽⁴³⁾.

والماوردي من جهته بيّن - قبل برتراند راسل بقرون - ما للعقل من أهمية في التربية وفي تهذيب النفس التي إن صلحت صلح الفرد، وبصلاح الأفراد يصلح المجتمع، والمجتمع الصالح يفرض حكومات صالحة. إن تأكيد الماوردي على الجانب العقلي والنفسي في العملية التربوية، لم ينسبه الجانب الفسيولوجي الذي يجب أن يحظى بالعناية من طرف المربي والمحيط الاجتماعي بصفة عامة، وهذه العناية الصحية هي التي تضمن النمو السليم للكائن العضوي عن طريق علاج العاهات والنقائص، والمراقبة المستمرة للجسم الذي اعتبره الماوردي معطى مهماً في حياة الإنسان، بحيث يجب الاهتمام به وإشباع مطالبه الطبيعية، حتى يستطيع القيام بوظيفته، وقد حذر من التفريط في هذا الجانب وتوفير ما يجنبه الضرر، لتتم العملية التربوية وفق الشروط المساعدة على عملية التعلم. وبهذا يكون الماوردي قد سبق علماء التربية المعاصرين إلى هذا الموضوع، وهذا ما نستشفه من النص الآتي: «

حال الإنسان في حاجة ماسة إلى المأكل والمشرب، وهذا مندوب إليه شرعا وعقلا لما فيه حفظ النفس وحراسة الجسد ولذلك ورد الشرع بالنهاي عن الوصال بين صوم الوميين لأنه يضعف الجسد ويميت النفس، ويعجز عن العبادة وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع عنه العقل وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد»⁽⁴⁴⁾.

ثم تحدث الماوردي عن كيفية إشباع حاجات الجسم والنفس مستعرضا الآراء المختلفة في هذا الموضوع فمنهم من يُطالب بمنع النفس عن كل ما تشتهي، ومنهم من يطالب بإطلاق العنان لها، في حين يرى موقف ثالث التوسط بين الحالتين وهو رأي الماوردي: « فمنهم من يرى أن صرف النفس عن الأنواع الشهية أولى، حتى يستطيع الإنسان إذلالها وقيادتها ويأمن شر طغيانها وجريها وراء شهواتها المتناهية وقال آخرون: تمكن النفس من لذاتها أولى وإعطائها ما اشتتت أخرى، لأن في هذه راحة للنفس وتنشيط لها. وقال آخرون: بل توسط الأمرين أولى، لأن في إعطائها كل شهواتها بلادة والنفس البليدة عاجزة وفي منعها عن البعض كف لها عن السلاطة وفي تمكينها من البعض حسم لها عن البلادة وهذا لعمرى أشبه المذاهب بالإسلام لأن التوسط في الأمور أحمد... »⁽⁴⁵⁾.

والعناية بالتربية الجسمية من الأهداف المتوخاة حتى عند كبار فلاسفة التربية في العصر الحديث، نظرا لترايط الناحية الجسمية بالجانب العقلي، فلكي يستطيع الإنسان أن يقوم بأعباء الحياة يجب أن يكون قويا في جسمه سليما في بدنه، وقد قال الفيلسوف الأمريكي "أمرسون" « إنَّ الأساس الأول للنجاح في الحياة هو أن تكون حيوانا قوي الجسم »⁽⁴⁶⁾، ولكن إذا كانت قوة الجسم مهمة فإنها لا يجب أن تطغى على قوة العقل أو تتعارض مع متطلبات النفس، وقد ذكر الماوردي حالتين للنفس الإنسانية وهما: « حالة الاستراحة إن حرمتها إياها كالت وحالة تصرف إن أرحتها فيها تخلت، فالأولى للإنسان تقدير حاله: حال نومه ودعته، وحال تصرفه ويقظته فإنَّ لهما قدر محدود وزمن مخصوص يضرب بالنفس مجاوزة أحدهما وتغير زمانها... »⁽⁴⁷⁾.

وهكذا فبقدر اهتمام الماوردي بالتربية النفسية كان اهتمامه بالتربية الجسدية متوازيا، فالاهتمام بالجسد وإشباع حاجاته البيولوجية وإطعامه وإلباسه والعناية بجماله لباسا وهنداما شرط ضروري لأداء الإنسان دوره في الحياة الدنيوية والدينية. « اعلم أن المروءة أن يكون الإنسان معتدل الحال في مراعاة لباسه من غير إكثار ولا إطراح فإن أطرح مراعاتها وترك تفقدتها مهانة وذل وكثرة مراعاتها وصرف الهممة إلى العناية لها دناءة ونقص »⁽⁴⁸⁾.

ومعنى هذا أن الإنسان مطالب بالعناية بجسمه مأكلا وملبسا وهنداما وأن التربية مطالبة بالاهتمام بهذا الجانب من جوانب شخصية الإنسان على أن التربية لكي تؤدي وظيفتها أداء يتلاءم مع طبيعة المجتمع الإسلامي يجب أن تكون خاضعة لقاعدة أساسية لا تصلح التربية إلا بها وهي « الدين المتبع لأنه يصرف النفوس عن الشهوات ويعطف القلوب عن إرادتها حتى يصير قاهرا للسرائر، زاجرا للضمائر رقيبا على النفس في خلواتها، نصوحا لها في ملأها »⁽⁴⁹⁾. وبهذا النص يؤكد الماوردي على دور الدين وأهميته في المراقبة الذاتية وتربية النفس البشرية وتكوين السلوك، لأن العقيدة الدينية السليمة هي التي تجعل الإنسان يشعر بوجود رقيب ملازم له في حركاته وسكناته، ومن ثمة فكلما هم على القيام بعمل معين تساءل عما إذا كان العمل عملا أخلاقيا تربويا، أم لا؟ فهو إذًا يؤسس مشروعه التربوي والأخلاقي والاجتماعي على جوهر الإنسان وهو العقيدة الصادقة التي تبعده عن كل ألوان الشك والارتياب ليعيش مطمئن النفس ومنسجم السلوك مع النظام الاجتماعي الذي يساهم في العملية التربوية التي تتأثر بمجموعة من العوامل التي تتفاعل فيما بينها في تكوين شخصية الإنسان، هذه العوامل التي أذكر بعضها.

العوامل الأساسية المؤثرة في التربية:

من المعلوم أن التربية لا تنطلق من فراغ، بل هي عملية تكون داخل المجتمع وفي جو من القيم والمبادئ والأفكار وهذا كله يؤثر في العملية التربوية. إلى جانب المكونات البيولوجية الوراثية لهذا الإنسان أو ذاك. والماوردي تحدث عن هذه المكونات منها:

المؤثرات البيولوجية: وهي العوامل الفطرية في الإنسان المتمثلة في المتغيرات البيولوجية والفسولوجية. وكذلك ما تعلق بها من ناحية العقل الفطري والطبيعة الاجتماعية، ولهذا فقد اهتم الماوردي بالزواج بصفته أساس الناحية البيولوجية في تكوين شخصية الإنسان، وكأنه أدرك حقيقة الوراثة، وفي هذا الجانب يوصي باختيار الزوجة التي تجمع بين الصفات الخلقية والبيولوجية التي تورث ذريتها الصفات الضامنة لشخصية متكاملة. ويروي الماوردي عن رسول الله عليه وسلم حديثه: « عليكم بالودود الولود، ولا تنكحوا الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع »⁽⁵⁰⁾.

فهو إذًا ينصح باختيار الزوجة السليمة جسما وعقلا وخلقا لضمان توريث الصفات البيولوجية التي تساعد على إنجاب أطفال متوازني الشخصية، ضمانا للنمو السليم، وقد دعم رأيه بحديث

نبوي شريف هو: « تخيروا لنطفكم ولا تضعوها إلا في الأكفاء » وفي السياق نفسه تحدث عن ظاهرة أخرى لها علاقة بالأولى وهي الزواج من الأقارب، هذه الظاهرة التي تترك بصماتها في نمو الطفل، وتعيق العملية التربوية، مستدلا بحديث نبوي شريف هو: « اغتربوا لا تضربوا⁽⁵¹⁾ » هذا الحديث الذي شرحه الماوردي بمعنى الزواج من البعداء لإنجاب أطفال أكثر نباهة وأجى خلقا. وهذه الحقيقة العلمية هي التي تعتمد عليها الأسر الحديثة، حيث يعرض الخطيبان نفسيهما للفحص الطبي قبل الزواج، وحتى القوانين الوضعية الجزائرية أصبحت تشترط الشهادة الطبية قبل عقد الزواج الرسمي، وكذلك فقد تحدث الماوردي عن الخلقة والخلق وميز بين أخلاق الطبع الغريزي وأخلاق التطبع المكتسب، وبعد أن أشار إلى اختلاف المفكرين حول أفضلية النوعين أشار إلى أن الأخلاق التطبعية، والأخلاق المكتسبة كل منهما يحتاج إلى الآخر، لأن الأخلاق « لا تنفك منهما بمنزلة الروح والجسد، وكما لا يُظهر أعمال الروح إلا الجسد ولا ينهض الجسد إلا لحركة الروح، وكذلك الغريزة والاكْتِسَاب متقابلان في الفعل ومتشاركان في الفضل فتساويا في الطبع والغريزة⁽⁵²⁾ » فهناك إذن علاقة تأثير متبادل بين ما هو بيولوجي، وما هو أخلاقي ولهذا فإن اختيار الزوجة بصفاتها إحدى الأسس التي تورث صفات بيولوجية وأخرى خلقية، أمر ضروري وعلى رجال التربية أن يقوموا بعملية التوعية في هذا المجال.

العامل الثاني هو العادات والمواضعات الاجتماعية المتمثلة في المحيط الثقافي الذي ينشأ فيه الطفل فصلاح أخلاق الإنسان يكون بصلاح المنشأ وفسادها يأتي من سوء المنشأ⁽⁵³⁾. ولهذا يكون قد سبق جون ديوي إلى إدراك العلاقة بين ما هو طبيعي وما هو اجتماعي، فحسب رأيه هناك قوى داخل الإنسان وقوى خارجه والخير في التلاؤم بين الجانبين⁽⁵⁴⁾ والتربية هي التي تقوم برعاية الجانبين والتوفيق بينهما، حفاظا على تكييف الفرد مع نفسه ومع مجتمعه وهذا التكييف هو الهدف الأسمى للتربية، وهي الفكرة نفسها التي عبر عنها الماوردي سابقا، ولهذا فإن التربية تحتاج في نظر الماوردي إلى القدوة في التعليم وهذه القدوة تستمد من المعلم ومن المدرسة والأسرة والمجتمع، دون أن ننسى دور الدولة في وضع البرامج الملائمة وتوفير الوسائل التربوية التي تساعد المربي على أداء وظيفته.

والخلاصة أن الفكر التربوي عند الماوردي لا يمكن الإحاطة به في هذا المقال المتواضع، لكن تجب الإشارة إلى أن الماوردي لم يخصص كتابا مستقلا للتربية، على غرار ما فعله في الولاية العامة والوزارة والقضاء وكتبه الدينية الأخرى، حتى وإن كانت هذه الكتب مليئة بأفكار تربوية خاصة بالإنسان العادي والخليفة والقاضي والوزير وفي تربية هؤلاء جميعا تكون التربية قد حققت أسمى

أهدافها، لأن المعضلة الأساسية في عصر الماوردي هي معضلة سياسية، هذه المعضلة التي إن حللنا عناصرها نجدها تربوية في الأساس، وهو المشكل الذي تعاني منه معظم الأنظمة السياسية في العالم الثالث، الذي يعيش أزمة أخلاقية أكثر مما هي اقتصادية، وعندما نقول أخلاقية فهي تربوية بالدرجة الأولى، فالسياسي المريض أخلاقياً، ينعكس مرضه على تسيير شؤون وزرائه. وما هذه الاختلاسات التي نقرأ عنها في وسائل الإعلام إلا دليل على أن المرض في النفوس والعقول، أكثر مما هو في الأجسام. فالماوردي نظر لمعالجة مسألة التربية في جوهرها وهي "النفوس". النفس المريضة لا تنتج إلا سلوكاً مريضاً، وشتان ما بين النفس المطمئنة، والنفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء التي تنزل بالإنسان المكرم عقلاً، من مدارج العلا والسمو إلى قبو الرذائل والتلوث، ويرتع في مزارع الشوك ويجسها وروداً ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾⁽⁵⁵⁾. ولهذا فإن الحكيم الصيني "كونفشيوس" يرى أن إصلاح المملكة يكون بإصلاح الأسرة، وإصلاح الأسرة يكون بإصلاح الفرد، وإصلاح الفرد يكون بإصلاح عقيدته ونفسه⁽⁵⁶⁾. وهذه مهمة رجال التربية والقائمين على شؤونها بدءاً من الدولة مروراً بالأسرة ووصولاً إلى المرء. الدولة مطالبة بتخطيط سياسة تربوية تتماشى مع مشروع المجتمع الجزائري الإسلامي الروح، والعربي اللسان، والعالمي المناهج والوسائل. والمرء من جهته مطالب بالسهر على التطبيق. وبهذا يمكن بناء المنظومة التربوية التي ساهم الماوردي في وضع أسسها العامة قبل غيره من رجال التربية في العصر الحديث.

الهوامش:

- ¹ - علي خليل مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي، دار الوفاء للطباعة والنشر، جدة، 1990.
- ² - سورة الأحزاب: الآية 72.
- ³ - تفسير روح البيان الشيخ إسماعيل حقي البروسوي، المتوفي سنة 1137، الجزء السابع، دار الأحياء للتراث العربي، بيروت، 1985، ص. 249.
- ⁴ - سورة الذاريات: الآية 56.
- ⁵ - انظر: تفسير روح البيان، مرجع سابق، الجزء التاسع، ص. 167.
- ⁶ - محي هلال السرحان، أدب القاضي، مطبعة أبو رشاد، بغداد، 1971، ص. 19.
- ⁷ - خير الدين الزركلي، الأعلام، الجزء الخامس، ص. 146.
- ⁸ - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج4، ص. 260.
- ⁹ - خضر محمد خضر، النكت والعيون تفسير الماوردي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1982، ص. 12.

- 10- راجع: د. منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين، ترجمة وتلخيص: د. سامي الصقار، المملكة العربية السعودية، 1981، ص. 69
- 11- أبو غسحاق السيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، 1970، ص. 100
- 12- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى الحلبي، ج. 4، القاهرة، 1966، ص. 64
- 13- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، المجلد الثالث، دار الثقافة، بيروت، ص. 283
- 14- انظر: عامر سعيد الزبياري، كتاب الرضاع لأبي الحسن الماودي، دار ابن حزم، بيروت، 1996، ص. 10
- 15- المرجع نفسه، ص. 11
- 16- خضر محمد خضر، مرجع سابق، ص. 16
- 17- عامر سعيد الزبياري، الرضاع، مرجع سابق، ص. 20
- 18- أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء الثالث، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ص. 286
- 19- قوانين الوزارة، تحقيق: رضوان السيد، بيروت، 1979، ص. 96
- 20- أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص. 174
- 21- محي هلال السرحان، أدب القاضي، مرجع سابق، ص. 57
- 22- ابن منظور لسان العرب، المجلد الرابع عشر، بيروت، ص. 21
- 23- معجم اللغة العربية/ المعجم الوسيط، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص. 45
- 24- المعجم الفلسفي، ج. 1، بيروت، 1971، ص. 266
- 25- مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، طرابلس، 1974، ص. 106
- 26- أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص. 172
- 27- سورة العلق: الآية. 6
- 28- أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص. 172
- 29- سورة الذاريات: الآية. 21
- 30- الحديث مروي عن الحارث عن أبي سعيد الخدري وأخرجه الحافظ العراقي في إحياء علوم الدين، ج. 4، ص. 143.
- إسماعيل إبراهيم البدوي، دعائم الحكم في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية، القاهرة، 1994، ص. 129
- 31- أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص. 172
- 32- أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص. 173
- 33- سورة البلد: الآية. 10
- 34- الماوردي، أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص. 208
- 35- المصدر السابق. أنظر: خليل مصطفى قراءة في الفكر الماوردي، مرجع سابق، ص. 337
- 36- أ.ك أوتاواي، التربية والمجتمع، ترجمة: وهيب إبراهيم سمعان وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، 1960، ص. 6
- 37- أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص. 148
- 38- المصدر نفسه، ص. 228. انظر علي خليل مصطفى، مرجع سابق، ص. 337

- 39 - فيلسوف إنجليزي معاصر نشر مقالات ضد الحرب ودعا العصيان العسكري إذا ما أملى الضمير ذلك، أعفي من منصبه في التدريس سنة 1776 قدم للمحاكمة للسبب نفسه، وحكم عليه بالسجن (انظر الفلسفة الإنجليزية في مائة عام، رودف منش، ترجمة: فؤاد زكريا، ج2، القاهرة، 1967، ص.161)
- 40 - برتراند راسل، في التربية، ترجمة: سمير عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1964، ص.30
- 41 - انظر: أندري تريسون، روسو فلسفته منتخباته، ترجمة: نبيه صقر، منشورات عويدات، بيروت، ص.31
- 42 - المرجع نفسه، ص.31
- 43 - برتراند راسل، مرجع سابق، ص.31
- 44 - أدب الدنيا والدين. انظر: عزيز العظمة، مرجع سابق، ص 187.
- 45 - المرجع السابق، ص.188
- 46 - أحمد مختار عضاضة، التربية العلمية التطبيقية، لبنان، 1962، ص.125
- 47 - عزيز العظمة، مرجع سابق، ص.193
- 48 - عزيز العظمة، مرجع سابق، ص.191، أدب الدنيا والدين.
- 49 - المرجع نفسه، ص.174
- 50 - أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص.194
- 51 - المصدر نفسه، ص.160
- 52 - تسهيل النظر وتعجيل الظفر، مصدر سابق، ص.209
- 53 - المصدر السابق نفسه.
- 54 - أحمد فؤاد الأهواني، جون ديوي، دار المعارف، مصر، 1968، ص.132
- 55 - سورة الحج: الآية 46.
- 56 - كونفوشيوس، انظر: محمد أبو الفيض المنوفي، الدين والفلسفة والعلم، القاهرة، د.ت، ص.91.

المصادر والمراجع:

أ - المصادر:

القرآن الكريم.

- 1 - أبو الحسن الماوردي: أدب الدنيا والدين.
- 2 - الماوردي: تسهيل النظر وتعجيل الظفر.

ب - المراجع:

- 1 - علي خليل مصطفى: قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي، دار الوفاء للطباعة والنشر، جدة، 1990.
- 2 - الشيخ إسماعيل حق البرسوي: تفسير البيان، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت، 1980.
- 3 - محي هلال السرحان: أدب القاضي، مطبعة أبو رشاد، بغداد، 1971.
- 4 - خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء الخامس.
- 5 - ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، الجزء الرابع.

- 6 - خضر محمد خضر: التحقيق النكت والعيون للماوردي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، 1982.
- 7 - منير أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين، ترجمة وتلخيص: سامي الصقار، المملكة العربية السعودية، 1981.
- 8 - أبو اسحق الشيرازي: طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، 1971.
- 9 - السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الجزء الرابع، القاهرة، 1966.
- 10 - ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، المجلد الثالث، دار الثقافة، بيروت.
- 11 - عامر السعيد الزبياري: كتاب الرضاع لأبي الحسن الماوردي، دار ابن حزم، بيروت، 1996.
- 12 - أبو الفلاح عبد الحي بن عمار: الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء الثالث، بيروت.
- 13 - قوانين الوزارة لأبي حسن الماوردي، تحقيق: رضوان السيد، بيروت، 1979.
- 14 - ابن منظور: لسان العرب، المجلد الرابع عشر، بيروت.
- 15 - معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة، 1960.
- 16 - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، بيروت، 1971.
- 17 - مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، طرابلس، 1974.
- 18 - محمد أبو الفيض المنوفي: كونفوشيوس، الدين والفلسفة، القاهرة، د.ت.
- 19 - إسماعيل إبراهيم البدوي: دعائم الحكم في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية، القاهرة، 1994.
- 20 - أ. ك. أوتاواي: التربية والمجتمع، ترجمة: وهيب إبراهيم سمعان وآخرون، مكتبة الأنجلومصرية، 1960.
- 21 - براتراند راسل: في التربية، ترجمة: سمير عبدون، مكتبة الحياة، بيروت، 1964.
- 22 - أندريه تريسون: روسو فلسفته حياته منتخباته، ترجمة: نبیه صقر، منشورات عويدات، بيروت.
- 23 - أحمد مختار عضاضة: التربية العملية التطبيقية، لبنان.
- 24 - أحمد فؤاد الأهواني: جون ديوي، دار المعارف، مصر، 1968.